رفعوها إلا خديعة ودهاء ومكيدة فقالوا له ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب ا فنأبى أن نقبله فقال لهم إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فأنهم قد عصوا ا فيما أمرهم به وتركوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السبائي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا علي أجب إلى كتاب ا إذا دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان إنه غلبنا أن يعمل بكتاب ا فقتلناه وا لتفعلنها أو لنفعلنها بك قال فاحفظوا عني نهيي إياكم وأحفظوا مقالتكم لي أما أنا فأن تطيعوني فقاتلوا وأن تعصوني فاصنعوا ما بدالكم قالوا فابعث إلى الأشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث إليه علي ليكف عن القتال وقد ذكر الهيثم بن عدي في كتابه الذي صنفه في الخوارج فقال قال ابن عباس فحدثني محمد بن المنتشر الهمداني عن من شهد صفين وعن ناس من رؤس الخوارج ممن لا يتهم على كذب أن عمار بن ياسر كره ذلك وأبى وقال في علي بعض ما أكره ذكره ثم قال من رائح إلى ا قبل أن يبتغي غير ا حكما فحمل فقاتل حتى قتل رحمة ا عليه وكان ممن دعا إلى ذلك سادات الشاميين عبد ا بن عمرو بن العاص قام في أهل العراق فدعاهم إلى الموادعة والكف وترك القتال والائتمار بما في القرآن وذلك عن أمر معاوية له بذلك Bهما وكان ممن أشار على علي بالبول والدخول في ذلك الأشعث بن قيس الكندي Bه فروى أبو مخنف من وجه آخر أن عليا لما بعث إلى الأشتر قال قل له إنه ليس هذه ساعة ينبغي أن لاتزيلني عن موقفي فيها إني قد رجوت أن يفتح ا علي فلا تعجلني فرجع الرسول وهو يزيد بن هانىء إلى علي فأخبره عن الأشتر بما قال وصمم الأشتر على القتال لينتهز الفرصة فارتفع الهرج وعلت الأصوات فقال اولئك القوم لعلي وا ما نراك إلا أمرته أن يقاتل فقال أرأيتموني سررته ألم أبعث إليه جهر وأنتم تسمعون فقالوا فابعث إليه فليأتك وإلا وا اعتزلناك فقال علي لزيد بن هانىء ويحك قال له أقبل إلى فأن الفتنة قد وقعت فلما رجع إليه يزيد بن هانىء فأبلغه عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال ويقبل إليه جعل يتململ ويقول ويحك ألا ترى إلى ما نحن فيه من النصر ولم يبق إلا القليل فقلت أيهما أحب إليك أن تقبل أو يقتل أمير المؤمنين كما قتل عثمان ثم ماذا يغنى عنك نصرتك هاهنا قال فأقبل الأشتر إلى علي وترك القتال فقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وقد وا تركوا ما أمر ا به فيها وسنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فإنى قد أحسست بالفتح قالوا لا قال أمهلوني عدو الفرس فأني قد طمعت في النصر قالوا إذا ندخل معك

في خطيئتك ثم أخذ الأشتر يناظر اولئك القراء الداعين إلى إجابة أهل الشام